





أكثر من ٧٠ وسيلة علمية وعملية



بقلم

الشيخ د. محمد الحمود النجدي



وسيلة علمية وعملية
لنُصْرةِ نَبِينا المُصْطفى صلى الله عليه وسلم

بقلم

الشيخ د. محمَّد الحمود النَّجدي

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م

موقع المؤلف

www.al-athary.net

لإعادة الطبع أو الطلب

ت: ٩٤٤٧٦٥٥١ - ٩٩٤٩٦٩١٧ - فاكس: ٢٤٨٠٧٦٦٦

إيميل: alhomood1@yahoo.com


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

بعد نشر الصحف سابقا في «الدنمارك» وغيرها صوراً كاريكاتيرية مسئية لخاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد ﷺ، وحصل ما حصل وقتها من استثارة للمسلمين، وتحد لمشاعرهم، واحتقار لدينهم ومقدساتهم ورموزهم، وردود فعل غاضبة في أنحاء العالم الإسلامي.

فوجئ المسلمون مرة أخرى هذه الأيام، بانتشار فلم سينمائي جديد لبعض نصارى العرب الحاقدين، والمقيمين بأمريكا، وبتمويل من تاجر يهودي حاقد، يمثل فيه شخصٌ دور النبي عليه الصلاة والسلام؟؟! ويسيء له ولأهل بيته بالقول والتصرفات؟!

ونسي هؤلاء الضالون وأولئك أو تناسوا أنّ هذا ليس متعلقا بشخصية سياسية، ولا برئيس لدولة، ولا قائد لحزب من الأحزاب، ولا رجل من عامة الناس، بل هو متعلق بنبي كريم من أنبياء الله الكرام، بل بخاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد ولد آدم أجمعين، الذي هو دعوة أبينا إبراهيم عليه السلام، وبشرى نبي الله عيسى عليه السلام في الإنجيل، ومن اكتمل فيه الكمالُ الممكن في البشر، خَلقا وخُلقا، ومن حملت رسالته الرحمة للعالمين، لو كانوا يعلمون؟؟!

قال الله تعالى مُمتنّا على عباده بهذه النعمة ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (آل عمران: ١٦٤).

وقد اعترف بفضله عليه الصلاة والسلام وعقله، ومكانته ومنزلته، وشمائله العطرة، ومعجزاته الباهرة، وبراهينه النّيرة، عقلاؤهم ومفكروهم أدبائهم وقادتهم ورؤساؤهم.

ولئنْ كان نبي الله عيسى عليه السلام يُحيي الموتى، فقد أحيا هو عليه أفضل الصلاة والسلام أمماً من البشر، من العرب والعجم.

كالبَـدرِ منْ حيـثُ التفـتّ رأيتَـه
يُهـدي إلى عينيـك نُـوراً ثـاقـباً
كالشّمسِ في كبدِ السّماء وضَوؤها
يَغشـى البـلادَ مشـارقـاً ومغاربـا

ومن كَفَر به عليه الصلاة والسلام، فقد كفر بجميع الأنبياء والمرسلين، كما قال تعالى عن قوم نوح عليه السلام ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَـٰهُمْ ﴾ (الفرقان: ٣٧). وهم إنما كذّبوا نوح عليه السلام فقط.

إننا نعتقد يقينا أنّ منْ انتقصه عليه الصلاة والسلام، أو انتقص نبياً من

أنبياء الله تعالى، أنّ الله سينتقم منه، إنْ عاجلاً أو آجلا.

قال تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (الأحزاب: ٥٧).

وهذا يشمل كل أذية قولية أو فعلية، منْ سبٍ أو شتم، أو استهزاء وتحقير، أو تنقص له، أو لدينه أو أحكام شريعته، فمن فعل ذلك، فقد طرده الله من رحمته، وأعد له العذاب المهين، جزاء له على إهانته لرسوله ﷺ.

ونعلم أيضا أن الله تعالى سيقطع دابره، ويقطع عنه الخير، كما قال ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ (الكوثر: ٣).

ولما قال له عمّه أبولهب: تباً لك ! ألهذا جمعتنا؟ انتصر الله سبحانه له، وأنزل قوله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴾ (المسد).

بل قد حذّر الرب العزيز الكريم من رفع الصوت عليه، كرامة له واحتراما وإكراما، وأخبر أن ذلك من محبطات الأعمال، فقال عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (الحجرات: ٢).

قال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله:

«والذين قالوا عن الرسول ﷺ إنه أبتر، وقصدوا أنه يموت فينقطع ذِكْره،

عوقبوا بانبتارهم، كما قال تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر: ٣).

قال: فلا يوجد مَنْ شنأ الرسول إلا بتره الله، حتى أهل البدع المخالفون لسنته. قيل: لأبي بكر بن عياش: إن بالمسجد قوماً يجلسون للناس ويتكلمون بالبدعة، فقال: من جلس للناس جلس الناس إليه، لكن أهل السنة يبقون ويبقى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم». المجموع (١٣/ ١٧٢).

وما رسوماتهم المسيئة، وأفلامهم القبيحة، وتهريجهم ومكرهم، إلا كنبح الكلاب الذي لا يضر عالي السحاب!!

أما نبي الله محمد ﷺ فهو الذي سيبقى له رفع الذكر، وكثرة الأتباع، والنصر على الأعداء، كما أخبرنا ربنا تبارك وتعالى.

وقد أمر الله عزّ وجل رسوله ﷺ بأن لا يبالي بالمشركين ولا بغيرهم من المستهزئين به، ممن طغى وبغى، وألا تصده تلك أقوالهم وأفعالهم عن دعوته ودينه، ولا تشغله عن وظيفته ودعوته، فقال له تعالى ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ (الحجر: ٩٥). أي: المستهزؤن بك وبما جئت به، كفيناك شرّهم وأذاهم بما نشاء من أنواع العقوبات الرادعة لهم، في الدنيا والآخرة.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: وقد فعل سبحانه، فإنه ما تظاهر أحدٌ بالاستهزاء برسول الله ﷺ وبما جاء به، إلا أهلكه الله، وقتله شر قتله».

والله لا يخلف الميعاد.

وقال سبحانه ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠).

وقد كتبنا هذه الأوراق في بيان كيفية نصرة نبينا ﷺ علماً وعملا، بعد أن ظهرت على الساحة العربية والإسلامية أعمال بعيدة كل البعد عن الوسائل الصحيحة لنصرة النبي ﷺ، من أعمال شغب وقتل لبعض المعاهدين، واعتداء على السفارات والعاملين فيها، وتخريب للمنشآت، واصطدام مع رجال الأمن، وحصول فوضى واضطراب، مما لا يتوافق مع أحكام الشريعة المحمدية؟!

وفي الحديث عنه ﷺ: «منْ قتلَ معاهداً، لم يَرح رائحة الجنة» رواه البخاري.

لكن يجب على الدول الإسلامية إنكار ذلك رسمياً لدى سفراء الدول المعتدية، ويمكن أيضاً رفع دعاوى قضائية، ومحاسبة السفهاء على تعديهم على مقدسات المسلمين ورموزهم.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين.

اللهم علّمنا من كتابك ما جهلنا، ومن هدي نبيك ﷺ ما غاب عنا، وارزقنا حسن الاتباع له، بفضلك ورحمتك، وأنت أرحم الراحمين.

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ (ص: ٨٧ – ٨٨).

وكتـــبه

د. محمد الحمود النجدي

تَمهيدٌ

ما هي النبوة؟

النبوة: سفارة العبد بين الله تبارك وتعالى وبين خَلقه، لإزاحة عللهم في أمر معادهم ومعاشهم.

والنبوة إما مشتقة من النبأ، وهو الخبر، فتقول: النبيءُ والنبي، بالهمز وبدونه، ومنه قوله تعالى ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الحجر: ٤٩).

وإما مشتقة من النّبْوة وهي الارتفاع.

وذاك لارتفاع قدره ومنزلته.

والرسالة من الإرسال وهو في لغة العرب: التوجيه، فإذا أرسلت أحداً برسالة: فهو رسولٌ ومرسل.

والنبوة والرسالة نعمةٌ من الله تعالى وحده، يمنٌّ بها على من يشاء منْ عباده، ممن سبق علم الله باصطفائه واختياره.

فلا يبلغها أحدٌ بعلمه ولا بكشفه، ولا يستحقها بتهذيب نفسه وتخليصها من الأوصاف المذمومة، بل هي محض فضل الله تبارك وتعالى وإنعامه، كما قال سبحانه ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ (الأنعام: ١٢٤).

ولما قال المشركون مقترحين ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف: ٣١).

قال الله تعالى مبينا لهم أن الأمر له وحده جل وعلا ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ

﴿ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ ﴾ (الزخرف: ٣٢).

فإذا كانت معايش العباد وأرزاقهم الدنيوية بيد الله تعالى، هو الذي يقسمها بين عباده، فيبسط الرزق لمن يشاء، ويضيقه على من يشاء، بحسب علمه وحكمته.

فإن رحمته الدينية ورزقه، أولى وأحرى أن تكون بيده تبارك وتعالى.

خَصائِصُ الأنبياءِ والرُّسل وصِفاتهم:

جمع الله تبارك وتعالى لأنبيائه ورسله صفات رفيعة، وخصائص عالية، لا تجدها مجتمعة في غيرهم من البشر.

وذلك أنّ النفوس البشرية تستنكف عن اتباع منْ لم يتصف بالمحامد، والشمائل والفضائل، في القول والفعل، والخَلق والخُلق، والطبع والخلة.

وقبل أن نذكر صفاتهم نقول:

إن الأنبياء والرسل بشرٌ، كما قال الله سبحانه عن رسله أنهم قالوا لأقوامهم ﴿ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ ﴾ (إبراهيم: ١١).

وقال تعالى حكاية عن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ (الكهف: ١١٠).

ولذا يحتاجون إلى الطعام والشراب كغيرهم من الناس، كما قال تعالى

﴿ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨).

وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴾ (الشعراء: ٧٩ – ٨١).

وقال تعالى عن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ (الزمر: ٣٠).

ويتعرضون للابتلاء كغيرهم من البشر، كما قال تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾ (يوسف: ٤٢).

بل هم أشد الناس بلاء، كما صحّ في الحديث.

وأما صفاتهم، فهي باختصار:

١- الذكوريّة: قال تبارك وتعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ﴾ (يوسف: ١٠٩).

وذلك أن النبوة والرسالة تقتضي الدعوة إلى الله تعالى، ومخاطبة الرجال، ومقابلتهم في السر والعلن، وقيادتهم وسياستهم، وإعداد الجيوش، وغير ذلك مما لا يصلح له إلا الرجال.

٢ – الحرية: وذلك أن الرّق وصفُ نقص لا يليق بالأنبياء، ويأنف الناس ويستنكفون من اتباع من اتصف به.

٣ – شرف النّسب: فالرسل كلهم ذوو نسبٍ شريف، فجميع الرسل بعد

نوح عليه السلام من ذريته، وجميع الرسل بعد إبراهيم عليه السلام من ذريته، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ (الحديد: ٢٦).

٤ – السلامة من العيوب المنفّرة: فجميع أنبياء الله ورسله قد صانهم الله تعالى عن العيوب المنفرة للطباع، كالبرص والجذام والخرس ونحوها.

لأنّ هذه العيوب تُنفّر الناس عن الاجتماع بهم والسماع منهم، ومن اتباعهم.

وقد اتهم بنو إسرائيل موسى عليه السلام، وآذوه وادّعوا أن به برصاً، أو آفة في جسده، فبرّأه الله تعالى، قال سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ (الأحزاب: ٦٩).

٥ – الكمال في الأخلاق: فالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين في غاية من الكمال في الأخلاق والفضائل، قال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴾ (هود: ٧٥).

وقال تعالى في إسماعيل عليه السلام ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ (مريم: ٥٤).

وقال سبحانه عن يحيى عليه السلام ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ (مريم: ١٣ – ١٤).

وقال تعالى في نبينا محمد ﷺ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤).

٦ – العقل الراجح والفطنة والذكاء: فلم يبعث الله تعالى نبياً إلا كان على

جانب كبير من ذلك، قال تعالى في خليله إبراهيم عليه السلام ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥١).

وفي مناظرته للطاغية (النمروذ) التي حكاها القرآن في سورة البقرة ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ ... ﴾ (البقرة: ٢٥٨). ما يدل على سرعة بديهة وذكاء، وكيف بُهت عدو الله من دليل إبراهيم عليه السلام.

وهكذا لما حطم الأصنام وحاوره قومه، ألزمهم بعجز أصنامهم التي يعبدونها، لأنها لم تدفع نفسها، أو تمنع السوء، وذلك في سورة (الأنبياء ٥٨ – ٦٧).

٧ – العصمة: فقد أجمعت الأمة على الأنبياء معصومون فيما يخبرون به عن الله تعالى، من الأخبار والأوامر والنواهي، والعقائد والشرائع، فلا يجوز عليهم الغلط في التبليغ والرسالة في شيء منها ألبتة، قال تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم: ٣ – ٤).

٨ – تحقيقهم كمال العبودية: فالأنبياء والرسل قد حازوا قصب السبق في هذا الميدان، وقد أثنى الله تعالى عليهم بمقام العبودية في مواضع من كتابه، فقد ذكر جملة من أنبيائه ورسله، وقال عقب ذكر كل واحدٍ منهم ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الصافات: ١١١).

قال سبحانه عن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ (الكهف: ١).

وقال ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ (الجن: ١٩).

أكثر من سبعين وسيلة عِلْميةً وعَمَلية

لنصرة النبي ﷺ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

وبعد:

فإنّ أولَ ركنٍ منْ أركان الإسلام العظيمة هو: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. وتحقيق الشطر الثاني من الشهادتين، وهو شهادة أن محمداً رسول الله تتم من خلال الأمور التالية:

أولاً: تصديق النبي ﷺ في كل ما أخبر به، وأوله: أنه رسول الله ومبعوثه إلى الجن والأنس كافة، لتبليغ وحيه تعالى بالقرآن والسنة المتضمنين لدين الإسلام الذي لا يقبل الله تعالى ديناً سواه.

ثانياً: طاعته والرضى بحكمه، والتسليم له التسليم الكامل، والانقياد لسنته، والاقتداء بها، ونبذ ما سواها.

ثالثاً: ترك ما نهى عنه وزجر، وتعظيم ما حرم، فإن ما حرمه رسول الله ﷺ كما حرم الله تعالى.

رابعاً: محبته ﷺ فوق محبة الوالد والولد والنفس، مما يترتب عليه تعظيمه، وإجلاله، وتوقيره، ونصرته، والدفاع عنه، والتقيد بما جاء عنه.

فعلى كل مسلم؛ أن يسعى لتحقيق هذا المعاني الجليلة، ليصح إيمانه،

وليحقق الشطر الثاني من كلمة التوحيد، ولتقبل شهادته بأن محمداً رسول الله، فإن المنافقين قالوا: ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (المنافقون: ١)، فلن تنفعهم شهادتهم، لأنهم لم يحققوا معناها، ولم يعملوا بمقتضاها.

وإليك بعض الأمور التي يمكننا من خلالها العمل بمقتضى تلك المحبة، وأداء واجب النصرة للنبي ﷺ تجاه هذه الهجمات الشرسة المتكررة عليه، فإن علينا أن نفديه بأولادنا ووالدينا وأنفسنا وأموالنا، كلٌ على قدر إمكانياته، فالكل يتحمل مسؤوليته، بحسب قدرته وعلمه واستطاعته، ومن خلال موقعه[1]:

١- كنا قد كتبنا هذا المقال يوم أنْ خرجت الرسومات المسيئة، ثم لما حصل ظهور الفلم القبيح أعدنا النظر فيه وزدناه، وقد استفدنا من مقال للجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء الجمعة بتاريخ: ٨ صفر ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥/٣/١٨.

أما نُصرته على مستوى الفَرد

أولا: التّفكير في دلائل نُبوته ﷺ القاطعة، بأنه رسول رب العالمين، وأصلها القرآن الكريم، وما تضمنه من دلائل على صدق نبوته ﷺ.

فقد أجرى الله تبارك وتعالى على يد أنبيائه ورسله من المعجزات الباهرات، والدلائل القاطعات، ما يدل على صدق دعواهم أنهم رسل الله، بما لا يدع مجالا للشك والريبة أبدا، قال الله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ (الحديد: ٢٥).

والمعجزة: أمرٌ خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة، يُظهره الله على يد رسله.

ولما أرسل الله نبيه موسى عليه السلام آتاه من الآيات والمعجزات ما يقيم به الحجة على فرعون وقومه، ومن ذلك: يده عليه السلام التي تكون بيضاء مضيئة كالقمر، وعصاه التي تنقلّب ثعبانا، وغيرها من الآيات.

ولما أرسل الله نبيه عيسى عليه السلام لبني إسرائيل أيده بمعجزات، منها: إبراء الأكمه والأبرص على يديه، وإحياء الموتى، كما قال تعالى: ﴿وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِي﴾ (المائدة: ١١٠).

وأما نبينا محمدا ﷺ، فقد كانت أعظم معجزاته وأدومها وأبقاها إلى أبد الدهر: القرآن العظيم، والكتاب المبين، والذكر الحكيم.

فالقرآن معجزة الرسول ﷺ الكبرى، وقد جعل الله سبحانه وتعالى معجزة

رسول الله محمد ﷺ متميزة عن سائر معجزات الأنبياء السابقين، لحكم جليلة، ومن ذلك:

أن الأنبياء السابقين كانوا يُبعثون إلى أُمم خاصة، ولفترة زمنية محدودة، بخلاف خاتم الرسل فإنه بُعث إلى الناس كافة، فناسب أن تكون معجزاته ثابتة دائمة لا تنتهي بوفاته، بل تبقى حجةً على الأجيال اللاحقة إلى قيام الساعة.

فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، وهو مصدر أحكام الشريعة في آن واحدٍ، فآية تصديق الرسالة في الرسالة نفسها، وليس في معجزات الأنبياء السابقين ما يستنبط منها حكم تشريعي.

ووجوه الإعجاز القرآني كثيرة ذكرها العلماء، وأهمها:

١- الإعجاز البياني:

فلو استعرضنا آيات القرآن الكريم كلها، من أول سورة الفاتحة إلى سورة الناس، لوجدنا أنْ كل آية قد تحققت فيها الفصاحة والبلاغة في أبهى صورها وأعلاها، وقد أعجز الثقلين أنْ يأتوا بمثل أقصر سورة منه، كما قال سبحانه ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٨).

فكان القرآن الكريم المعجزة الخالدة المستمرة إلى يوم القيامة، والحجة القاهرة لمن كان له قلبٌ، أو ألقى السمع وهو شهيد، قال سبحانه ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢).

٢ - الإعْجاز التّشريعي:

فالتشريعات الإسلامية التي نظّمت شؤون الإنسان المختلفة والحياة، وربطت الدنيا بالآخرة، وجمعتْ بين الروح والمادة، فأشبعت كلاًّ منهما في الإنسان بما يناسبها، ووفّرت السعادة والطمأنينة في الحياة الدنيا، وأزالت عنها الحرج والعسر، مع مراعاة الفطرة وتلاؤمها معها، وهو دليلٌ صادقٌ على نبوة محمد ﷺ، لأنّ أحداً من البشر لا يستطيع أن يُدرك هذه المجالات، أو يحيط بها كلها مهما بلغ من العلم، وهي برهانٌ ساطع على أنها منزّلة من خالق الإنسان، العالم بقدراته واستعداداته، وما يصلحه وما يفسده ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ (الملك: ١٤).

٣- الإعجاز الغيبي:

ويدخل في الإعجاز الغيبي كل ما أخبر عنه القرآن الكريم من حوادث ماضية لم يشهدها النبي ﷺ، من قصص الأنبياء والمرسلين، وتفاصيل ما حصل لهم مع أقوامهم وأنواع عقوباتهم، مما تصدّقه التوراة والإنجيل، وكذا ما تحدّث عنه القرآن منذ نشأة الكون، وخلق السماوات والأرض، وما وقع منذ خلق آدم عليه السلام إلى مبعث رسول الله ﷺ.

وكذا ما تضمنه من الأخبار عن الأمور الكائنات في مستقبل الزمان.

ففي اشتمال القرآن الكريم على ذلك كله، وإخباره عنه، وتصديق الوقائع لما جاء في القرآن، لدليل ساطع، وبرهان قاطع، على أنه وحي ممن خلق الأرض

والسماوات العلى، وأنزله على رسوله ﷺ، ودلالة واضحة على صدقه ﷺ.

وكذلك الغيبيات التي حدث بها في أحاديثه الصحيحة عنه ﷺ، ومن تلك الغيبيات:

- إخباره ﷺ بغيوب تحققت في حياته.
- إخباره ﷺ بالغيوب المستقبلة التي تحققت بعد وفاته.
- إخباره ﷺ بكيفية ومكان وفاة بعض معاصريه.
- إخباره ﷺ بأخبار الفتن التي ستحصل في أمته.
- إخباره ﷺ بفتوح أمته للبلدان المختلفة.
- إخباره ﷺ بأخبار آخر الزمان وعلامات الساعة.

وغيرها كثير مما ذكره العلماء في كتب وأبواب ..... النبوة.

٤ - الإعجاز العلمي:

فالآيات التي وردت في ثنايا القرآن الكريم، والذكر الحكيم، والتي تتحدث عن بديع صنع الخالق سبحانه وتعالى في هذا الكون الفسيح في مختلف مجالاته، في خلق الله للسموات والأرض، والجبال والشجر والدواب، والأنهار والبحار، وعن نواميس هذا الكون وقوانينه الجارية فيه، وتتحدث عن أسرار النفس الإنسانية وأعماقها وعواطفها، وغير ذلك كثير مما هو مفصل في مواضعه، وإن البشرية كلها عاجزة عن الإحاطة بهذه الحقائق والوصول إلى ماهيتَها

وأسرارها، بل أشارت الآيات القرآنية إلى عدد من حقائق الكون وظواهره التي لم تتمكن العلوم المكتسبة من الوصول إلى شيء منها، إلا بعد قرون متطاولة من نزول القرآن، وصدق الله تعالى في قوله ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت: ٥٣).

فهل يعقل أن يكون هذا القرآن من عند رجل أميّ، عاش في بيئة أمية، لم يذكر التاريخ عنها أو عن أسلافها تقدّما في فنون علوم الكون أو الطب أو النفس البشرية، كما قال سبحانه عن نبيه عليه الصلاة والسلام ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٨-٤٩).

٥ - إعجاز الحفظ وعدم التبديل:

إنّ مرور القرون المتطاولة، والعصور المختلفة، مع بقاء القرآن الكريم بعيداً عن التحريف والتبديل، اللذين لا يكاد يَسلم منهما كتابٌ، لآية عظمى، وإعجاز ظاهر، ودلالة صدق على قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

وقوله سبحانه: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤٢).

فهذا الحفظ دليلٌ قاطع على كونه منزلاً من عند الله عز وجل، وأن رسوله

عليه الصلاة والسلام صدق فيما قال وأخبر به عن ربه سبحانه.

وأما معجزاته ﷺ الحِسِّية فكثيرةٌ أيضا، ومنها:

- تكثير الطعام القليل والشراب والوضوء ببركته ﷺ.
- شفاء المرضى بنفْثِه وريقه ومسحه ﷺ.
- استجابة الله دعاءه ﷺ.
- حماية الله تعالى لنبيه ﷺ من أعدائه على كثرتهم ودفاعه عنه.

دلالة أخلاقه وأحواله ﷺ كلها على نبوته ورسالته، فمن تدبَّر ذلك وتفكر فيه، عرف أنها لا تكون إلا في النبيين والمرسلين، ممن درس أحوالهم، ووقف على تفاصيل حياتهم عليهم الصلاة والسلام.

ثانياً: تعلم الأدلة من القرآن والسنة والإجماع الدالة على وجوب طاعة النبي ﷺ، والأمر بإتباعه، والاقتداء به ﷺ.

كقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ (النساء: ٥٩).

وقوله ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء: ٦٩).

وقوله ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (الحشر: ٧).

وقال ﷺ: «كلُ أُمتي يدخلون الجنةَ إلا منْ أَبى» قالوا: يا رسول الله، ومنْ يأبى؟ قال: «منْ أطاعني دخلَ الجنة، ومنْ عصاني فقد أبى» (رواه البخاري: ٧٢٨٠).

وقال ﷺ: «دَعوني ما تَركتكم، فإنما أَهلك منْ كان قبلكم سُؤالُهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيءٍ فاجْتنبوه، وإذا أَمَرتُكم بشيءٍ فأتوا منه ما استطعتم» (رواه البخاري: ٧٢٨٨ ومسلم).

ثالثاً: العلم والمعرفة بحفظ الله تعالى لسنَّة نبيه ﷺ، من الزيادة والنقص والتبديل، وذلك من خلال الجهود العظيمة التي قام بها أئمة أهل العلم من المحدّثين، وعلماء الجرح والتعديل، على مرّ العصور المختلفة، فبينوا صحيحها من سقيمها، وجمعوها في السنن والمسانيد، على أدق الأصول والقواعد والضوابط، كالإمام مالك والشافعي وأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم.

وحفظ أقوال النبي عليه الصلاة والسلام وأعماله وتقريراته، من الخصائص التي انفردت بها هذه الأمة المسلمة، عن غيرها من الأمم السالفة.

ومصداق ذلك في كتاب الله، قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

فحفظُ السنة النبوية مِنْ حفظ القرآن الكريم، لأنها شارحةٌ للقرآن وموضحة، ومتممة له، ولا يمكن العمل بالقرآن إلا بمعرفة السنة النبوية ودلالاتها.

فمن أين لنا أنَّ صلاةَ الفجر ركعتان؟ وأن الظهر أربعٌ، والعصر كذلك، والمغرب ثلاث، والعشاء أربع؟ إلا من جهة السنة النبوية.

وهكذا أنصبة الزكاة في الأموال المختلفة ومقاديرها، إنما ثبتت في السنة النبوية.

وغير ذلك مما أحلّ الله أو حرم، على لسان رسوله ﷺ.

رابعاً: استشعار محبته ﷺ في القلوب، بتذكر كريم صفاته الخَلقية والخُلقية، وقراءة شمائله وسجاياه الشريفة، وأنه قد اجتمع فيه الكمال البشري الممكن في صورته، وفي أخلاقه ﷺ.

كما جاء في كتاب المناقب النبوية من صحيحي الإمامين البخاري ومسلم وغيرهما.

وكتاب «الشمائل المحمدية» للترمذي[١].

وكتاب دلائل النبوة للبغوي، ودلائل النبوة لأبي القاسم الأصبهاني، ولأبي بكر البيهقي وغيرهم.

خامساً: استحضارُ عظيم فضله وإحسانه ﷺ على كلّ واحدٍ منّا، إذْ أنه هو الذي بلغنا دين الله تعالى أحسن بلاغ وأتمه وأكمله، فقد بلغ ﷺ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حقّ جهاده، حتى أتاه اليقين منْ ربّه.

كما قال الله تعالى ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٥١).

١- وقد قام بتحقيق الكتاب العلامة الألباني رحمه الله تعالى.

وقال سبحانه ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾ (الفتح: ٢٨).

سادساً: عزو كل خير دنيوي وأخروي نوفّق إليه، ونتنعّم به إليه ﷺ بعد فضل الله تعالى ومنته، إذْ كان هو ﷺ سبيلنا وهادينا إليه، وعلى يديه تم، فجزاه الله عنا، خير ما جزى نبياً عن أمته.

فإنّ العرب كانوا قبل بعثته في ضلال مبين، لا علم ولا عمل، فكلُّ علم نافع، وعمل صالح نالته هذه الأمة، فعلى يديه ﷺ، وبسببه كان وحصل، فواجب الأمة بل الأمم كلها شكره بعد شكر الله تعالى، والثناء عليه، واللهج بالصلاة والسلام عليه في كل مجلس وحين.

سابعاً: استحضار أنه ﷺ أرأفُ وأرحم وأحرص الناس على أمته.

قال تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ (الأحزاب: ٦).

وقال سبحانه ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ (التوبة: ١٢٨).

(عزيز عليه) أي: يشق عليه الأمر الذي يشق عليكم (حريص عليكم) يحب لكم الخير، ويجتهد في الدلالة عليه، ويكره لكم الشر، ويسعى في تنفيركم عنه.

(بالمؤمنين رؤوف رحيم) شديد الرأفة والرحمة بكم، بل هو أرحم بكم من أمهاتكم.

وقال سبحانه ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

فكان من أحسن الناس أخلاقا مع أصحابه وأهله وغيرهم.

ومن رحمته: أنه ما خُيّر ﷺ بين أمرين، إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثما. كما في الصحيح.

ثامناً: التعرف على الآيات والأحاديث الدالة على عظيم منزلته ﷺ عند ربه، ورفيع قدره عند خالقه، ومحبة الله عز وجل له، وتكريم الخالق سبحانه له غاية التكريم.

كقوله تعالى ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٣).

وقوله ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ (الضحى: ١ – ٥).

وكقوله ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح: ١- ٤).

وقوله ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (الفتح: ١ – ٢). وغيرها من الآيات.

وقوله ﷺ: «أنا سيدُ ولد آدم يوم القيامة، وأولُ منْ ينشقُ عنه القبر، وأول شافعٍ، وأول مشفع» (رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه).

ويراجع في ذلك ما ألفه أهل العلم في هذا الباب، ككتاب:

١- «الشّفا بحقوق المصطفى» للقاضي عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي.

٢- وكتاب «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» لأبي الفرج ابن الجوزي.

٣- وكتاب «تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين» لأبي الفضل محمد ابن قاسم الرصّاع.

تاسعاً: الالتزام بأمر الله تعالى لنا بحبّه ﷺ، بل تقديم محبته ﷺ على النّفس والأهل من والد وولد، فضلا عن غيرهم، لقوله ﷺ: «لا يُؤمنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين». (متفق عليه).

وقوله ﷺ: «المَرءُ مع مَنْ أحب» قال أنس رضي الله عنه: فما فَرِحَ المسلمون بشيء بعد الإسلام، فرحهم بهذا الحديث، فأنا أحبُّ رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أنْ يحشرني الله معهم، وإنْ لم أعملْ مثل أعمالهم. (رواه البخاري وغيره).

وكذلك قوله ﷺ: «أَوثقُ عُرَى الإسلام: المُوالاةُ في الله، والمُعاداة في الله، والحبُّ في الله، والبُغضُ في الله عز وجل» (رواه الطبراني).

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (آل عمران: ٣١).

قال ابن كثير: هذه الآية حاكمةٌ على كل من ادّعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذبٌ في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي. انتهى

قال بعض السلف: ادّعى قومٌ على عهد رسول الله ﷺ أنهم يُحبون الله،

فابتلاهم الله بهذه الآية.

فمحبة الله ورسوله ﷺ، وعباده المتقين، تقتضي فعل ما يُحب الله ورسوله، وترك ما يكره الله ورسوله، والناس يتفاضلون في هذا تفاضلاً عظيمًا، فمن كان أعظم نصيبًا من ذلك كان أعظم درجة عند الله تعالى.

عاشراً: الالتزام بأمر الله تعالى لنا بالتأدّب معه ﷺ، ومع سنته، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ (الحجرات: ٢).

هذه الآية متضمنة للأدب مع رسول الله ﷺ، وهذا الأدب هو علامة سعادة العباد في الدنيا والآخرة، بأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوته ﷺ، بل يخفضوا عندهم صوته، ويخاطبونه بكل أدب ولين، وتعظيم وتكريم.

وهكذا الأمر بعد وفاته عند سماع قوله المروي عنه، يجب التأدب معه.

ثم مدح الله تعالى من غض صوته عند رسول الله ﷺ، ووعدهم المغفرة والأجر العظيم، فقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحجرات: ٣).

وهكذا قول تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗا ﴾ (النور: ٦٣).

أي: لا تنادونه كما ينادي بعضكم بعضا، فلا تقولوا: يا محمد عند ندائكم، أو يا محمد بن عبدالله! بل شرّفوه بأن تقولوا: يا نبي الله، أو يا رسول الله.

الحادي عشر: الانقياد لأمر الله تعالى بالدفاع عن النبي ﷺ ومناصرته، وإجلاله وحماية مقامه الشريف من كلّ أذى وسُوء يراد به، أو نقص يُنسب إليه، كما قال تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ (الفتح: ٩).

والتعزير هو: الإجلال والتعظيم.

وقيل: هو النصر له.

وذلك لما له من المنّة العظيمة علينا، في ديننا ودنيانا.

وقال سبحانه ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

واستحضار النية الصادقة واستدامتها لنصرته، والذّب عنه ﷺ، وأنها من لوازم الإيمان، والفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة.

وهو أيضا: عهدُ الله وميثاقه الذي أخذه على النبيين وأتباعهم، قال سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ (آل عمران: ٨١).

أي: ما بعث الله نبيا، إلا أخذ عليه العهد: إنْ بُعثَ الرسول الخاتم ﷺ أن يؤمن به ويصدقه ويتبعه.

ومن ذلك قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو أنّ موسى ﷺ كان حياً، ما وَسعه إلا أنْ يتبعني».

وهو حديث صحيح، رواه أحمد (٣/٣٨٧) عن جابر بن عبد الله رضي الله

عنه، وحسنه الألباني في الإرواء (١٥٨٩).

وقال تعالى محذّرا من التخلي عنه وعن نصرته ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ (التوبة: ٤٧).

ونصره ﷺ سببٌ للنصر والرفعة في الدنيا والآخرة، والعز والتمكين في الأرض، قال سبحانه ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ (غافر: ٥١).

الثاني عشر: الحرص على الصلاة على النبي ﷺ كلما ذُكر، وبعد الآذان، وفي يوم الجمعة، وفي كل وقت، امتثالاً لأمر الله تعالى، ولعظيم حقه ﷺ علينا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٥٦).

وهذا التكريم الإلهي لنبيه ﷺ، أعظم من تكريم آدم عليه السلام، فإنّ تكريم آدم عليه السلام كان بسجود الملائكة له، وأما الصلاة عليه والسلام فإنّ الله تعالى بدأها بنفسه تعالى، ثم ثنى بملائكته، فهذا أعظم وأجلّ.

ولعظيم الأجر المترتب على ذلك، فقد قال ﷺ: «مَن صلّى علي واحدةً، صلّى الله عليه بها عشراً» (رواه مسلم).

وقال: «منْ صلى عليّ واحدةً، صلى الله عليه عشرَ صلوات، وحطّ عنه عشر خطيئات، ورَفع له عشر درجات» (رواه الإمام أحمد والبخاري في الأدب والنسائي من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

وتركُ الصلاة والسلام عليه من البُخل العظيم بأداء حقه، والتكاسل عنه مع الشّح، قال ﷺ: «البخيلُ منْ ذُكرتُ عنده فلم يصلّ عليّ» (رواه أحمد

والترمذي والنسائي وصححه ابن حبان من حديث الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

الثالث عشر: قراءة سيرة النبي ﷺ الصحيحة، مع الوقوف على حوادثها موقف المستفيد من حِكمها وعِبرها، والاستفادة من الفوائد المستخلصة من كل حادثٍ منها، ومحاولة ربطها بحياتنا وواقعنا ودعوتنا.

وقد كتبت في هذا المجال كتب كثيرة، ومؤلفات ومنظومات.

وذلك ككتاب:

١- « الفصول في سيرة الرسول ﷺ» للحافظ ابن كثير الدمشقي.

٢ – «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد»، للإمام الصالحي الشامي.

٣- وكتاب «السيرة النبوية الصحيحة» د. أكرم العمري.

٤- و«الرحيق المختوم» ومختصره للمباركفوري.

٥- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، للشيخ محمد أبي شهبة.

وغيرها من الكتب.

الرابع عشر: تعلّم سنته ﷺ، بقراءة ما صحّحه أهل العلم من الأحاديث المروية عنه ﷺ، مع محاولة فهم تلك الأحاديث، واستحضار ما تضمّنته تلك التعاليم النبوية من الحكم الجليلة، والأخلاق الرفيعة، والتعبد الكامل لله تعالى، والخضوع التام للخالق وحده.

فإنّ السنّة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، بعد كتاب الله تعالى، قال سبحانه ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤).

لتبين لهم أي: لتعرفهم ما أنزل إليهم، وتوضح لهم.

وهو في هذا لا يتكلم من عند نفسه، بل كما قال الله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: ٣-٤).

فيجب اعتقادُ وتصديق ما دلّت عليه الأحاديث النبوية، والعمل بأوامرها، وترك زواجرها، والتخلّق بما أرشدت إليه من الأخلاق الكريمة.

وكتب السنة النبوية الشريفة هي:

١- صحيح الإمام البخاري وشروحه، وأشهرها: فتح الباري، للحافظ ابن حجر.

٢- وصحيح الإمام مسلم، وشرحه للإمام النووي.

٣- وشروح السنن الأربعة.

٤- وشروح عمدة الأحكام في أحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد.

٥- وشروح بلوغ المرام.

٦- وشروح الأربعين النووية، وممن شرحه والذي قبله العلامة ابن عثيمين.

٧- شرح السُّنة، للإمام البغوي، وهو شرح واسع لأحاديث النبي ﷺ.

وغيرها من كتب الحديث النبوي وشروحها.

الخامس عشر: إتباع سنته ﷺ كلها، مع تقديم الأوجب على غيره، قال تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ (الحشر: ٧).

وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، يجب على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن ما جاء عنه ﷺ هو كما جاء عن الله تعالى، لا عذر لأحدٍ من الخلق مهما كان بتركه.

وقال سبحانه ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٣٢).

وقال محذّراً من الإعراض عن قوله وحكمه ﷺ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (النساء: ٦٥).

وقال سبحانه ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور: ٤٧).

السادس عشر: الحرص على الاقتداء به ﷺ في المستحبات، ولو أنْ نفعل ذلك المستحب مرة واحدة في عمرنا، حرصاً على الاقتداء به في كل شيء.

فقال تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١).

فالأسوة الحسنة هي التأسي به، فإنه الشريف الكامل في أقواله وأفعاله، السالك للصراط المستقيم، الموصل إلى جنات النعيم.

وهذه الأسوة إنما يُوفّق لها منْ كان يرجو الله واليوم الآخر، وما فيه من الثواب والعقاب.

أما غيره من الناس إذا خالفه في هديه عليه الصلاة والسلام، فإنّ الأسوة به

سيئة وضارة في الدين والدنيا.

وكان النبي ﷺ يقول في خُطبه: «إنّ أحسنَ الحديث كتابُ الله، وأحسنَ الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها» (رواه البخاري في الاعتصام: ٧٢٧٧).

السابع عشر: الحذر والبعد عن الاستهزاء بشيء من سنته ﷺ، ولو كان شيئا يسيرا.

فقد قال الله تعالى منكراً ذلك ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ (التوبة: ٦٤ – ٦٥).

وقد أخبره الله تعالى أنه لا يضره المستهزئون، وأنه سيكفيه سبحانه شرهم ومكرهم بما شاء من أنواع العقوبات، في قوله ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ (الحجر: ٩٤).

وهذا وعدٌ صادقٌ منه سبحانه وتعالى، بعد أن أمره بأن لا يبالي بهم ولا بغيرهم، وأن يصدع بما أمره الله، في قوله ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ (الحجر: ٩٤ – ٩٥).

كما قال سبحانه أيضا ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠).

وقال تعالى ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (الرعد: ٣٢).

فقوله (فأمليت لهم) أي: أمهلتهم مدة، حتى ظنوا أنهم غير معذبين ولا

مؤاخذين بما عملوا، ثم أخذتهم وعذبتهم، فليحذر هؤلاء أن يحصل لهم ما حصل للأمم السابقة.

الثامن عشر: الفرح بظهور سنته ﷺ بين الناس، فإنها الهدى والخير والرحمة للخلق أجمعين.

قال تعالى ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس: ٥٨).

فأمر سبحانه بالفرح بظهور دينه - ومنه علو سُنّة نبيه ﷺ - أعظم من الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها، فهذا الفرح مذمومٌ أحيانا، وأما الفرح الأول فمحمود، يوجب شكر النعمة الدينية التي هي أعظم النعم، وذلك لدوامها واتصالها بنعيم الآخرة، وهو خيرٌ من الفرح بحطام الدنيا الزائل، وزهرتها الفانية، كما هو حال الكثيرين ممن لا يبالون إلا بالدنيا الذاهبة!

التاسع عشر: الحزن لاختفاء بعض سنته ﷺ بين البعض من الناس، لأنه من المصائب العظيمة في الدين، وفقد الهداية والرحمة، والتي لا ينتبه لها إلا العالمون، أهل البصيرة والفقه في الدين، إذْ تَرك سنته أو بعضها سبب للمصائب الدنيوية والأخروية، كما قال عز وجل ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور:٦٣).

أي: فليحذر الذين يخالفون أمر النبي ﷺ، وهو سبيله ومنهاجه وسنته وشريعته، أن تصيبهم فتنةٌ في قلوبهم من كفرٍ أو نفاق أو بدعة، أو يصيبهم عذابٌ أليم في الدنيا، بقتلٍ أو حدّ أو حبس أو نحوٍ ذلك، قاله الحافظ ابن كثير رحمه الله.

العشرون: بغضُ أي منتقدٍ للنبي ﷺ أو سنّته.

لأنّ ذلك المُنتقد له، يكون قد أظهرَ العداوة لله تعالى ولرسوله ﷺ، والمبارزة له بذلك، وهي من علامات المرتدين والكفار، والمنافقين المندسين بين المسلمين، ومن أسباب حُبوط الأعمال، قال الله سبحانه ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (محمد: ٩).

ولا ريب ولا شك أن سنته مما أنزل الله، كما قال سبحانه ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (النساء: ١١٣).

فالحكمة هي: السنة، في قول كثير من أهل العلم والتفسير.

وقال حسان بن عطية: كان جبريل عليه السلام ينزل بالسُّنّة، كما ينزل بالقرآن.

وقال تعالى عن المنافقين ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (النور: ٤٧ – ٤٨).

وقال سبحانه أيضا عنهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ (النساء: ٦١).

الحادي والعشرون: محبة آل بيته ﷺ من أزواجه وذريته، والتقرب إلى الله تعالى بمحبتهم لقرابتهم من النبي ﷺ ولإسلامهم، فهم أشرف البيوت نسباً، وأكرمهم أصلا وطبعا، وقد أوجب الله علينا محبة هذا البيت الكريم تبعاً

لمحبة مُشرّفهم ﷺ، فمحبتهم وبرّهم من محبته وبره، وبغضهم من بغضه، فهي عندنا فرضٌ واجب، يؤجر العبد عليه، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، انظر مجموع الفتاوى (٤ / ٤٨٧).

وانظر لقول خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه في هذا، فقد روى الشيخان في صحيحيهما: عنه رضي الله عنه أنه قال: والذي نفسي بيده، لقرابةُ رسول الله ﷺ، أحبُّ إلي أنْ أصلَ من قرابتي.

رواه البخاري برقم (٤٢٤١) ومسلم برقم (١٧٥٩).

فأهل السنة والجماعة يدينون بمحبة أهل بيت رسول الله ﷺ وأفضلهم: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم.

ومنْ كان عاصياً منهم، أن نحرص على هدايته، لأن هدايته أحب إلى رسول الله ﷺ من هداية غيره، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس عم رسول الله ﷺ: «مهلاً يا عباس، لإسلامك يوم أسلمت كان أحب لي من إسلام الخطاب، ومالي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب». رواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٢).

الثاني والعشرون: العمل بوصية النبي ﷺ في آل بيته وحفظها، عندما قال يوم غدير غم: «أذكّركم الله في أهل بيتي» ثلاثاً. (رواه مسلم).

من غير غلوٍ فيهم، أو رفْعهم فوق منزلتهم، كاعتقاد العصمة فيهم، أو نزول الوحي عليهم!! وما شابه ذلك من الاعتقادات التي لا دليل عليها من كتاب أو حديث صحيح.

قال تعالى في فضل أهل البيت: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٣٣). أي: إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل محمد عليه الصلاة والسلام، ويطهركم من الدنس الذي يكون في معاصي الله تطهيرا.

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ (سورة الشورى: ٢٣).

أي: لا أسئلكم أجرا على دعوتي وتبليغي إياكم القرآن، إلا أنْ تودوني وتحبوني لأجل القرابة منكم، وتحسنوا إليهم وتبروهم.

وروى أحمد في مسنده: عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تاركٌ فيكم خليفتين: كتاب الله عز وجل ممدودٌ ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يَرِدا عليّ الحوض».

وروى الطبراني: عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول للناس حين تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما: ألا تهنئوني؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلُّ سببٍ ونسب منقطعٌ يوم القيامة، إلاّ سببي ونسبي». (الصحيحة: ٢٠٣٦).

وقد جاء في كتاب «السنة» لابن أبي عاصم برقم (١٠١٧): من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «ليحبني قومٌ حتى يَدخلون النار فيّ، وليبغضني قومٌ حتى يدخلون النار في بغضي». وإسناده صحيح.

قال القاضي عياض رحمه الله: «سَبُّ آل بيتــه وأزواجه وأصحابه وتنقصهم

حرامٌ، ملعـــون فاعله».

فيتبرأ أهل السنة والجماعة من طريقة الفرق الغالية الذين يغلون في أهل البيت، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

فطريق السلف الصالح وسطٌ بين طريق هؤلاء وهؤلاء، فلا غلو وإفراط، ولا جفاء وتفريط، بل على الصراط المستقيم في جميع مسائل الدين.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه العقيدة الواسطية ما نصه:

«ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت رسول ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خُمّ: «أذكركم الله في أهل بيتي» وقال للعباس عمه - وقد اشتكى إليه بعض قريش يجفو بني هاشم-: «والذي نفسي بيده، لا يؤمنون حتى يُحبوكم لله ولقرابتي».

وقال ﷺ: «إنّ الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى من إسماعيل كنانة، واصطفى كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم». (رواه مسلم).

الثالث والعشرون: محبة أصحاب النبي ﷺ وتوقيرهم، واعتقاد فضلهم على منْ جاء بعدهم في العلم والعمل والمكانة عند الله تعالى.

قال تعالى ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ (الفتح: ٢٩).

وقال ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا

ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١٠٠).

قال أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت٣٢١هـ) رحمه الله في عقيدته الشهيرة: «ونحبُّ أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حبّ أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغضُ منْ يُبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير».

وقال أيضاً: «ومن أحسنَ القولَ في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطّاهرات منْ كل دَنَس، وذريته المقدسين من كل رجس، فقد برئ من النفاق».

الرابع والعشرون: محبة العلماء وتقديرهم، لمكانتهم وصلتهم بميراث النبوة، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، فلهم حق المحبة والإجلال، وهو من حق النبي ﷺ على أمته.

فهم خلفاءه وورثته، كما قال النبي ﷺ: «ما منْ عبدٍ يَخرجُ يطلب علماً، إلا وَضَعتْ له الملائكة أجنحتها، وسلك به طريق إلى الجنة، وإنه ليستغفر للعالم مَنْ في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في البحر، وإنّ فضل العالم على العابد، كفضلِ القمر على سائر الكواكب، إنّ العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ولكنهم ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر» رواه أحمد (٥/١٩٦) والترمذي (٢٦٨٢) وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (١٦٩).

ولا بد من الحرص على مجالسهم، والانتفاع بهديهم وسمتهم وأخلاقهم.

وصدق من قال في فضلهم:

فلولا هُمُوا كانتْ ظلاماً بأَهلها	ولكنْ شُمُوسها وأَنجمها هُمـوا
ولولا هُموا كادتْ تَميد بأهلها	ولكنْ رواسِيها وأوتادها هموا

ونقصد بهم العلماء الربانيون، العاملون بعلمهم، المتمسكون بالكتاب والسنة، وهدي سلف الأمة، أهل الفقه والحديث والتقى، لا أهل البدع والأهواء، ولا من تعلم العلم لنيل الدنيا وشهواتها.

على مستوى الأسرة والمجتمع:

أما نصرته ﷺ على مستوى الأسرة، فكثير، فعلى مستوى الأبناء:

الخامس والعشرون: تربية الأبناء على محبة الرسول ﷺ.

وذلك أن المرء مع مَن أحب يوم القيامة، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ في الحديث المخرج في الصحيح، فإذا أحببناه حقاً صرنا جيرانه - إن شاء الله - في الفردوس الأعلى مهما قصرت أعمالنا، فقد روى أنس بن مالك: أن أعرابياً جاء إلى الرسول ﷺ، فقال: «يا رسول الله، متى الساعة»، قال له: «وما أعددتَ لها؟»، قال: حبُّ الله ورسوله، قال: «أنتَ مع مَن أحببت». (رواه البخاري).

وهذا الحب يتحقق بمحبة ما يحبه ﷺ من الأعمال والأقوال والأحوال، وبغض ما يبغضه، فهو دليل المحبة الصادقة.

وبدلاً من أن يبحث أبناؤنا عن المشاهير من المفكرين المنحرفين ! أو الممثلين السينمائيين! أو اللاعبين، أو المطربين ليكونوا لهم قدوة ومَثلاً!! والذي هو من استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير بلا شك!!! ونسيان ما عندنا من الخير

العظيم؟! والقدوة الحسنة، والإمام الجليل، الذي أكرمنا الله تعالى به.

السادس والعشرون: تربية الأبناء على الاقتداء بالرسول ﷺ في جميع أحواله.

فبغير أن تكون بين المسلمين وبينه تلك الرابطة القوية، التي أرادها الله سبحانه لهم من خلال حبه ﷺ، والتأسي به في أخلاقه وأفعاله، لا يحصل الصلاح المطلوب للأبناء والبنات.

والحاجة ملحة لأنْ نعيد إلى أذهاننا وأذهان أبناءنا، من الأطفال والشباب، الصورة الصحيحة للقدوة الصالحة، في شخص نبينا محمد ﷺ، وهي الشخصية التي تستحق أن تُتبع، وأنْ يُحتذى بها، ويقتدى بأخلاقها وهديها، وأقوالها وأعمالها، وهي المُوجَهة من رب العالمين، فلا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

وإذا كان المسلمون في عصرنا الحالي - خاصة الشباب منهم - يدّعون أنهم يحبون الرسول ﷺ، فإن أفعالهم وأفعال أبناء بعضهم تؤكد عكس ذلك! ربما لأنهم لا يعرفون كيف يحبونه!! ولا كيف يتبعونه ! فيجب تربيتهم على الإتباع له عليه الصلاة والسلام، والامتثال لأوامره، والبعد عن نواهيه.

السابع والعشرون: لا بد من اقتناء الكتب والأشرطة عن سيرته ﷺ، ليتعرف الأبناء عليها، ويقفوا على حوادثها الجليلة، وما فيها من العبر العظيمة، والدلالات السامية، والمبادىء الربانية المباركة.

وقد سبق الإشارة إليها.

الثامن والعشرون: انتقاء الأفلام الكرتونية ذات المنهج الواضح في التربية.

وهي مما يستعان بها على تدريس الأبناء الصغار، وتعليمهم السنن النبوية، وهي أكثر فائدة من اللُّعب والدُّمى التي أقرّ النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها على اللعب بها، كما جاء ذلك في الصحيحين، لما لها من آثار على الأطفال، وتعريفهم بالهدي النبوي، وسنن الأقوال والأفعال، وتربيتهم على ذلك، وعلى أخلاق الإسلام وأهله.

وهي خيرٌ من الرسوم المتحركة الأجنبية الغربية وغيرها، التي تقوم على مجرد اللهو والضحك، وربما احتوت على مخالفات شرعية كثيرة - وهو الواقع- في العقيدة والغيب، وأخطاء في السلوك والأخلاق والعادات غير الإسلامية.

التاسع والعشرون: تخصيص درس أو أكثر في الأسبوع عن السيرة النبوية، تجتمع عليه الأسرة.

حيث تتدارس الأسرة سيرة النبي ﷺ العطرة، وتتعرف على أحواله وهديه، وصفاته الخَلقية والخُلُقية، وعباداته وطاعاته، ومعاملاته لأهله وأزواجه وبناته، وأزواجهن وأولادهن، من أحفاده أصهاره وأنسبائه.

وذلك ككتاب:

١- «زاد المعاد في هدي خير العباد» للإمام ابن قيم الجوزية، وهو كتاب عظيم قليل النظير في هذا الباب.

٢- وكتاب «الروض الأنف» للسهيلي وغيرهما.

الثلاثون: اقتداء الزوج في معاملة أهل بيته بالرسول ﷺ.

فقد قال رسول الله ﷺ: «خيرُكم خيركم لأهله، وأنا خيرُكم لأهلي» (رواه

الترمذي عن عائشة رضي الله عنها، وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما).

وقال الإمام ابن القيم في بيان هدية ﷺ مع زوجاته:

«وكانت سيرته مع أزواجه: حسن المعاشرة، وحسن الخلق.

وكان يُسرّب إلى عائشة بنات الأنصار يلعبن معها.

وكانت إذا هويت شيئا لا محذور فيه، تابعها عليه.

وكانت إذا شربتْ من الإناء، أخذه فوضع فمه موضع فمها وشرب، وكان إذا تعرّقت عرقا - وهو العظم الذي عليه لحم - أخذه فوضع فمه موضع فمها».

«وكان يتكئ في حِجْرها، ويقرأ القرآن ورأسه في حجرها، وربما كانت حائضا».

«وكان يأمرها وهي حائض فتتزر ثم يباشرها».

«وكان يقبلها وهو صائم».

وكان من لطفه وحسن خلقه أنه يمكنها من اللعب ويُريها الحبشة، وهم يلعبون في مسجده، وهي متكئة على منكبيه تنظر.

وسابقها في السير على الأقدام مرتين.

وكان إذا صلى العصر دار على نسائه، فدنا منهن، واسْتقرأَ أحوالهن، فإذا جاء الليل انقلب إلى صاحبة النّوبة خصها بالليل.

وقالت عائشة: كان لا يُفضّل بعضنا على بعض في مُكثه عندهن في القسم،

وقلّ يومٌ إلا كان يَطوف علينا جميعا، فيدنو منْ كل امرأةٍ من غير مَسيس، حتى يبلغ التي هو في نوبتها، فيبيت عندها»[1].

هذه بعض أحواله ﷺ مع زوجاته، فلماذا لا ينظر الأزواج لحال نبينا الكريم ﷺ زوجاً، كما ينظر له العلماء والفقهاء والتربويون والاصطلاحيون والدعاة، فيتعلمون منه ويستفيدون الفوائد الاجتماعية والتربوية والسلوكية، وحلول المشكلات الأسرية، كما يتعلم منه العلماء ويستفيدون الفوائد العلمية والفقهية؟! أليس هو مُربي الإنسانية، ومهذّب البشرية؟!!

بدلاً من الجري وراء الغرب في عاداتهم الجاهلية؟! وأساليبهم وطباعهم مع زوجاتهم، وحلول مشكلاتهم، وما فيها من التجاوزات لشرع الله تعالى الحنيف، إما بإفراطٍ وإما بتفريط؟!

وبدلا من النظر في كتب العصريين السّخيفة، التي لا تستند لشرعٍ، ولا سُنّة، والتي كثيرا ما تُقبح الحَسن، وتجعل ما ليس بحسنٍ حسنا!!

فهل من مُدّكر؟!!

الحادي والثلاثون: تشجيع الأبناء على حفظ الأذكار النبوية، وتطبيق ذلك.

وذلك بحفظ ما ورد عنه في الأحوال كلها من الهَدي والذّكر، والهيئات والأفعال والأقوال، وتعويد الأبناء على ترديد الأذكار النبوية، والتمسك بالسنن الفعلية، وأن نكون نحن أولياء الأمور- من آباء وأمهات - القدوة الصالحة لهم

١- وقد صحت بذلك كله الأحاديث، فراجعها إنْ شئت في المصادر المذكورة أعلاه.

أولاً، ليحفظوا ذلك ويرسخ في أذهانهم، وتكون لهم كالعادة الجارية.

ومن أحسن الكتب في ذلك:

١- «صحيح الكلم الطيب» لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق الشيخ الألباني، وقد يسر الله تعالى لنا شرحه وطباعته - والحمد لله -.

٢- وكتاب «الأذكار» للإمام محي الدين النووي.

٣- وكتاب «عمل اليوم والليلة» للنسائي تحقيق د. فاروق حمادة، وغيرها.

الثاني والثلاثون: تشجيع الأبناء على اقتطاع جزء من مصروفهم اليومي من أجل التطبيق العملي لبعض الأحاديث، مثل: كفالة اليتيم، إطعام الطعام، مساعدة المحتاج.

عملاً بقول النبي ﷺ: «ما مِنْ يوم يُصبحُ فيه العباد، إلا ملكان ينزلان، فيقولُ أحدُهما: اللهم أعطِ منفقاً خَلَفاً، ويقولُ الآخر: اللهم أعطِ مُمْسكا تَلفا» (متفق عليه).

وقوله ﷺ: «كلُّ امرئٍ في ظلّ صدقته، حتى يُقْضى بين الناس» قال يزيد - أحد الرواة - فكان أبومرثد - تابعي الحديث - لا يُخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء، ولو كعكعة أو بصلة» (رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما من حديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صحيح الترغيب: ٨٦٢).

وقوله ﷺ: «أيها الناسُ، أفشوا السلامَ، وأطعموا الطعام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنةَ بسلام» رواه الترمذي وابن ماجة من حديث عبدالله ابن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقوله ﷺ: «السّاعي على الأرملةِ والمسكين، كالمجاهدِ في سبيل الله، أو كالقائمِ الليل، الصائمِ النهار» (رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه).

وغيرها من أقواله الشريفة ﷺ.

وفيها شغل للأبناء ولأوقاتهم بالنافع المفيد، خاصة في أوقات الفراغ، والإجازات المدرسية.

الثالث والثلاثون: تعويد الأبناء على استخدام الأمثال النبوية في الحديث.

وقد صح عنه ﷺ جُملةٌ عظيمة من الأمثال النبوية الرائعة.

مثل قوله ﷺ: «مثلُ الجليس الصّالح والجليس السُوء، كمثل صاحب المسك، وكير الحداد... » (رواه البخاري).

وقوله ﷺ: «مثلُ البيتِ الذي يُذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه، كمثل الحي والميت» (متفق عليه).

وقوله ﷺ: « مثلُ الصلوات الخمس، كمثل نهرٍ جارٍ عذب على باب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، فما يبقى ذلك من الدنس» (رواه مسلم).

وقوله: «مثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأُترجّة، ريحها طيبٌ، وطعمها طيب... » (متفق عليه).

وقوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم).

وغيرها من الأمثال النبوية المباركة.

وقد أَلفَّ في هذا الموضوع جماعة من أهل العلم، كمثل:

١- كتاب: «الأمثال في الحديث النبوي» (للإمام الرّامهرمزي).

٢- و «الأمثال في الحديث النبوي» لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق د.عبدالعلي عبد الحميد.

٣- ومن الكتب المعاصرة: «نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث» د.عبد المجيد محمود عبد المجيد.

الرابع والثلاثون: تعويدُ الأبناء استخدام الحِكم النبوية الرائعة في الحديث.

وما فيها من الأسرار البديعة، والنصائح الغالية، والنكات البليغة، والقواعد الرصينة، المفيدة للمسلم والمسلمة في دينه ودنياه.

مثل قوله ﷺ: «لا يُلْدغ المؤمنُ من جحرٍ مرتين» (رواه الشيخان).

وقوله ﷺ: «الجماعةُ رحمةٌ، والفُرْقة عذابٌ» (رواه عبدالله في المسند وابن أبي عاصم في السنة من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

ومثل قوله ﷺ: « الدّينُ النصيحة» (رواه مسلم).

وقوله ﷺ: «الخيرُ عادةٌ، والشّر لَجاجةٌ، ومنْ يُرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (رواه ابن ماجة عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

وقوله ﷺ: «إنّ الولدَ مبخلةٌ مَجبنةٌ مجهلة محزنة» (رواه الطبراني عن خولة بنت

حكيم رضي الله عنها).

وقوله ﷺ: «البَركةُ مع أكابركم» (رواه ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما).

وقوله ﷺ: «التحدّثُ بنعمةِ الله شكرٌ، وتركها كفرٌ، ومنْ لا يشكر القليلَ لا يشكر الكثير، ومنْ لا يَشكر الناسَ لا يشكر الله، والجماعة بركةٌ، والفُرقة عذابٌ» رواه البيهقي في «شعب الإيمان» عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

وغيرها كثير جدا.

وقد ألف في ذلك عدة كتب، مثل:

١- «كتاب الشهاب من الأمثال والمواعظ والآداب» للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي المصري، وفيه بعض الضعيف، وقد طبع بتحقيق أخينا الكبير الشيخ حمدي السلفي رحمه الله تعالى.

٢- وكتاب «جامع العلوم والحكم» للإمام ابن رجب الحنبلي ط. جمعية إحياء التراث وغيرهما.

الخامس والثلاثون: وضع مسابقات أسرية عن سيرة الرسول ﷺ.

وفيها تعريف للأسرة المسلمة بحياة الرسول ﷺ، وحثٌ للأبناء والبنات على البحث عن سيرة النبي ﷺ.

وطلبها من مظانها وحفظها، وارتباطهم بها، وزيادة في التعرف على جوانب حياته كلها، وعقيدته وشريعته وخلقه.

على مُستوى قِطاعِ التّعليم والعاملين فيه:

السادس والثلاثون: زرع محبة الرسول ﷺ في نفوس الطلبة والطالبات، من خلال إبراز حقه ﷺ على أمته.

وذلك أن محبة الرسول ﷺ أصلٌ عظيم من أصول الدين، ومنزلة جليلة من منازل المؤمنين، بل إنّ إيمان العبد متوقفٌ على وجود هذه المحبة، فلا يدخل المسلم في عِداد المؤمنين الناجين حتى يكون لرسول ﷺ من المحبين، بل حتى يكون أحبّ إليه من نفسه التي بين جنبيه، ومن ولده ووالده والناس أجمعين.

قال عز وجل ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٢٤).

وهذه الآية الكريمة أعظمُ دليلٍ على وجوب محبة الله تعالى ورسوله ﷺ، وعلى تقديمها على كل محبوبٍ، من القرابات والأهل، والمال والتجارات والمساكن وغيرها، فإن قدمها فهو ظالم فاسق.

وهذه المحبة وإنْ كانت من أعمال القلوب، إلا أنّ آثارها ودلائلها لا بد أنْ تظهر على جوارح الإنسان، وفي سلوكه وأفعاله وأقواله، فالمحبة لها مظاهر وشواهد تميز المحب الصادق من المدعي الكاذب، وتميز المتبع اتباعاً صحيحا، ممن سلك مسالك منحرفة عن الشرع في التعبير عن هذه المحبة.

وأول هذه الشواهد والدلائل: طاعة الرسول ﷺ وإتباعه.

ومن دلائل محبته ﷺ: تعظيمه وتوقيره والأدب معه.

ومن دلائل محبته ﷺ: تقديم قوله على قول كل أحدٍ، والاحتكام إلى سنته وشريعته.

ومن الدلائل أيضا على محبته ﷺ: كثرةُ الصلاة والسلام عليه كلما ذكر، وهو أمر الله تعالى لنا، قال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٥٦).

ومما يُؤسف له أن مفهوم محبة الرسول عليه الصلاة والسلام، قد فَسدَ وانحرف عند كثيرٍ من المسلمين، خصوصاً في هذه العصور المتأخرة، فبعد أنْ كانت هذه المحبة تعني إيثار الرسول ﷺ على كل مخلوق ومحبوب، وطاعته وإتباعه - كما قدمنا - صار مفهومها عند البعض عبادته ودعاؤه من دون الله سبحانه!! ووصْفُه بصفات الربوبية!! وتأليف الصلوات المبتدعة! وإنشاد القصائد والمدائح الغالية في دعائه والاستغاثة به!! وعمل الموالد البدعية!!

السابع والثلاثون: الإكثار منْ عقد المحاضرات التي تغطي جوانب من حياة الرسول شخصيته ﷺ.

وذلك في المساجد والمدارس والكليات والمعاهد والجامعات وغيرها، وبصفة متواصلة طوال العام، وليس في المناسبات المحدثة، كالمولد والهجرة ولإسراء والمعراج!!

بل كلما تيسر وأمكن، واستخلاص الدروس، والوصايا، والعبرُ، والعظات

منها، وربط الحياة المعاصرة وأحوال الناس بها، ومحاولة تطبيقها عمليا من قبل الأستاذ والمدرس والموجه، وحث الطلبة على الاقتداء.

فإنّ السيرة النبوية بذاتها معجزة من المعجزات الخالدة، وآية من آيات الله تعالى العظيمة، الباقية والشاهدة بنبوة نبينا محمد ﷺ، لأنها مما لا يتصور وقوعه من عامة البشر، وأفذاذ الناس.

الثامن والثلاثون: حث مسئولي قطاعات التعليم إلى إضافة مادة السيرة النبوية إلى مناهج التعليم، والدراسات الإسلامية في التخصصات الإنسانية.

فدراسةُ السيرة النبوية تُوضّح للمعلمين والمتعلمين المنهج الصحيح لحياة الفرد والمجتمع المسلم، وتعطينا الصورة الصحيحة لأعظم منهجٍ شهدته الأرض.

ولا يستغني عنها المربون، ليتعلموا كيف تكون التربية الصحيحة.

كما أن دراسة السيرة تفيد المسلم الوقوف على كثير من الأحكام الفقهية، والقواعد الشرعية.

وفيها: معالجة كثير من قضايانا ومشاكلنا الواقعية.

وفيها أيضا: معايشة الصحابة الكرام، الذين سَعِدوا بصحبة خير الأنام، وما كانوا عليه من عُلو الهمَّة، وطلب الدرجات العلا، وخدمة دينهم، والقيام به ونشره في العالمين، وبذل الأنفس والأرواح والأموال في سبيل ذلك.

وفي دراسة السيرة النبوية متعةٌ روحية، وغذاء للقلوب الطاهرة الزكية، بالوقوف على حياة الصحابة الكرام، بما فيها من مواقفهم التي يهتز لها الإنسان،

وهم أزكى البشرية بعد الأنبياء والمرسلين، وأبرهم قلوبا وألسنة، وأطيبهم أعمالا، رضي الله عنهم أجمعين في كتابه المبين، حيث قال ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١٠٠).

التاسع والثلاثون: العمل على تمويل وضع كراسي لدراسات السيرة النبوية في الجامعات الغربية المشهورة.

بالتعاون مع سفارات الدول الإسلامية وممثليها، ووزارات الأوقاف والجامعات والمعاهد الشرعية.

الأربعون: تشجيع البحث العلمي في السيرة النبوية، وحث الباحثين على تصنيف كتب السنة بتصانيف عدة، مثل المغازي والشمائل.

والعمل على تقديم بحوث في السيرة النبوية نقية مما لحق بها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والقصص الواهية التي لا أصل لها، فإن هذا مما يجب الاهتمام به عند الكتابة والتأليف أو المحاضرة، وتنبيه المسلمين إليه، فإنه لا اعتماد إلا على الثابت من الأحاديث والآثار، سواء كان صحيحا أو حسنا، وهو أيضا من النصح لله تعالى ولكتابه ولرسوله ﷺ وللمسلمين أجمعين.

وقد كتبت عدة كتب حديثه في هذا الباب:

١- ككتاب «صحيح السيرة النبوية» للإمام الألباني - ولم يتمه رحمه الله، وقد كانت رغبته ووصيته لطلبة العلم بكتابة السيرة النبوية الصحيحة.

٢- وكتاب «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية» د. مهدي رزق الله أحمد، طبع مركز الملك فيصل للدراسات، وهو كتاب شامل لأكثر أحاديث السيرة، مع بيان حال أسانيدها صحة وضعفا.

٣- و كتاب «السيرة النبوية الصحيحة» د. أكرم ضياء العمري.

٤- وكتاب «صحيح السيرة النبوية» لإبراهيم العلي، تقديم د.عمر الأشقر، وهمام سعيد.

٥- وكنوز السيرة، للشيخ عثمان الخميس.

الحادي والأربعون: العملُ على إقامة المعارض المدرسية والجامعية، التي تُعرّف بالرسول ﷺ، وحياته وسيرته، وأخلاقه وشمائله، وجهاده وغزواته، وأصحابه وأهل بيته الكرام، من خلال الكتب الشرعية، والبحوث والدراسات، والوسائل التعليمية، والمحاضرات السمعية وغيرها.

الثاني والأربعون: تخصيص أركانٍ خاصة في المكتبات العامة، تحوي كل ماله علاقة بالرسول ﷺ وسيرته، والاهتمام بها، وجعلها في مكان بارز ظاهر.

الثالث والأربعون: إقامة مسابقة سنوية للطلبة والطالبات، لأفضل بحثٍ في السيرة النبوية، وتشجيع حفظ الأحاديث الشريفة، وتخصيص جوائز قيمة لها.

الرابع والأربعون: العملُ على إعداد ترجمات للسيرة النبوية إلى اللغات العالمية، ومحاولة نشرها بكل الوسائل، وتبليغ دعوته ﷺ، ودعوة القرآن الكريم بلفظه ومعناه، لأنه دين الإنسانية كافة.

كما قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (سبأ : ٢٨).

ولا ينكر فوائد الترجمات للغات الشعوب العالمية، وكونها من ضروريات الدعوة الإسلامية اليوم، لإبلاغ دين الإسلام للمشارق والمغارب.

الخامس والأربعون: التصدّي للإعلام الغربي واليهودي المضاد، والردّ على ما يثيرونه من شبهات وأباطيل، عن ديننا ونبينا محمد ﷺ.

وكذا الرد على ما يثيره بعض الكتاب العلمانيين والملاحدة.

ومنْ أمثلة هذه الكتب:

١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لشيخ الإسلام ابن القيم.

٣- دفاع عن السُّنة ورد شبة المستشرقين والكتاب المعاصرين، للشيخ د. محمد بن محمد أبو شهبة رحمه الله.

٤- البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان، للشيخ سعدي ياسين.

٥- إظهار الحق، لرحمة الله الهندي، يظهر فيه أخطاء وأغـلاط اليهود والنصارى وافتراءاتهم.

وأيضا: نشر ما قاله المنصفون من غير المسلمين قديماً وحديثا بشأنه ﷺ، من أقوال رؤسائهم وعظمائهم وكتّابهم وأدبائهم.

على مستوى الأئمة والخطباء والدعاة :

السادس والأربعون: تخصيص بعض خطب الجُمع للتذكير بشمائل النبي ﷺ وفضائله وأخلاقه العظيمة، والتحدث بمشاهد من سيرة المصطفى ﷺ، وبيان خصائص دعوته ورسالته ﷺ، وأنه بعث بالحنيفية السّمحة، وأنّ الأصل في دعوته هو حرصه على هداية الناس كافة، إلى إفراد العبادة لرب الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

السابع والأربعون: زيادة العمل الجاد على دعوة الناس وهدايتهم إلى هذا الدّين؛ بجميع أجناسهم وقبائلهم وفئاتهم، وتحبيبهم بنبيهم ﷺ ببيان صفاته الخلقية والخُلقية، قبل وبعد الرسالة المحمدية، وكذا التخلّق بأخلاقه، والعمل بهديه وسنته، ليكونوا قدوة للناس، وأسوة حسنة، متابعين لأقوال وأفعال نبيهم ﷺ، ولا يكفي القول دون العمل، فإنّ التأثر بالأفعال أبلغ من التأثر بالأقوال والخطب فقط.

الثامن والأربعون: إضافةُ حلقاتٍ لتحفيظ السنة النبوية، من كتب الحديث المختلفة، إلى جوار حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد.

التاسع والأربعون: تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى عامة الناس حول سُنّة المصطفى ﷺ بسبب الفهم الخاطئ لبعض الأحاديث النبوية، والدعوة إلى التّمسك بما ثبت عنه ﷺ، وتحاشي التحديث بما لم يصح عنه، من الأحاديث الضعيفة والمكذوبة ومالا أصل له، وبيان آثارها السيئة في الأمة، بأسلوب سهل واضح.

الخمسون: ذكر فتاوى علماء الأمة التي تُبين حُكم من تعرّض لرسول الأمة ﷺ بشيء من الانتقاص، أو الاستهزاء أو السّخرية، ووجوب بغض من فعل ذلك والبراءة منه.

على مُسْتوى المثقّفينَ والمفكّرين والإعْلاميين والصّحفيين:

الحادي والخمسون: إبراز شخصية الرسول ﷺ وجوانب العظمة فيها، وخصائص أمته الإسلامية، من خلال نشر ذلك في الصحف والمجلات، والتحدث عنه في المناسبات الإعلامية والثقافية، وتخصيص زاوية يبين فيها الآيات والأحاديث التي تدل على وجوب محبته ﷺ، وأن هذه المحبة تقتضي تعظيمه وتوقيره وإتباعه، وتقديم قوله على قول كل أحدٍ من الخلق.

الثاني والخمسون: عدم نشر أي موضوع أو مقالة، أو رسوم كاريكترية، ينتقص فيها من سنته ﷺ، أو يستهزأ بشيءٍ منها، أو بشيء من أحكام شريعته.

الثالث والخمسون: التصدّي للإعلام الغربي واليهودي المضاد، ونشر الردود المناسبة على ما يثيرونه من شبهات وأباطيل، عن ديننا الحنيف، ونبينا الكريم محمد ﷺ، مما كتبه علماء الإسلام ودعاته.

الرابع والخمسون: عقد اللقاءات الصّحفية والإعلامية والثقافية مع المُنْصفين من غير المسلمين، من أساتذة الجامعات والمفكرين والأدباء وغيرهم، والتحدّث معهم عن النبي ﷺ ورسالته، وبيان جوانب العظمة في حياته وسيرته.

الخامس والخمسون: إعداد المسابقات الإعلامية في الصحف والمجلات والإذاعات والفضائيات عن سيرة الرسول ﷺ، وحياته وكيفية تعامله مع زوجاته وأبناءه وأصحابه وأعدائه وغير ذلك، وتخصيص الجوائز القيمة لها.

على مُسْتوى المُؤسسات الخيْريّة والعِلْمية والدّعوية:

السادس والخمسون: إنشاء لجانٍ أو أقسام تحمل لواء نصرة الرسول ﷺ، وسنته وأحاديثه الشريفة، في شتى أبواب الشريعة، وتعمل على نشر وتوزيع النشرات والمطويات والكتب والأشرطة في هذا المجال، وإقامة المحاضرات والندوات فيها.

السابع والخمسون: تخصيص جوائز قيمة لأفضل منْ يَخدم السنّة، والسيرة النبوية، سنوياً، وإقامة حفل تكريم لذلك، يُدعى له كبار العلماء والدعاة والشخصيات.

الثامن والخمسون: تبنّي طباعة كتب السيرة النبوية، باللغات الأجنبية، وتوزيعها على مراكز الإستشراق والمكتبات العامة والجامعية حول العالم.

التاسع والخمسون: تخصيص صناديق تبرع، لتمويل حملات نُصرة الرسول ﷺ، والتأليف في السيرة النبوية والترجمة لها وطباعتها ونشرها.

على مستوى العاملين في الشبكة العنكبوتية وأصحاب المواقع:

الستون: إنشاء المواقع والمنتديات على الشبكة العالمية بمختلف اللغات العالمية، وتخصيص نوافذ في المواقع القائمة مثل «اليوتيوب» وغيره، تهتم بنشر المحاضرات عن سيرة المصطفى ﷺ بالصوت والصورة، وتبرز شخصيته ورسالته العالمية.

الحادي والستون: تكوين مجموعات من طلبة العلم في المواقع الالكترونية المختلفة، تتولى إبراز محاسن هذا الدين، وبيان أن دين الإسلام يؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين، ويوجب لهم المحبة والتعظيم والتوقير، وغيرها من الموضوعات ذات العلاقة.

الثاني والستون: المشاركة في حوارات هادئة مع غير المسلمين عبر الانترنت، والغرف الصوتية والمنتديات، ووسائل الاتصال الحديثة كـ «الفيس بوك» و «تويتر» وغيرها، والدعوة لدراسة شخصية الرسول ﷺ، والدين الذي جاء به.

الثالث والستون: تضمين أو تذييل الرسائل الإلكترونية التي ترسل إلى القوائم البريدية الخاصة، ببعض الأحاديث والمواعظ النبوية.

الرابع والستون: الإعلان في محركات البحث المشهورة عن بعض الكتب أو المحاضرات الجديدة، التي تتحدث عن شخصية الرسول ﷺ، ودعوته وخاصة في المناسبات والأحداث الطارئة.

على مُستَوى الحُكومات الإسْلامية والأغنياء:

الخامس والستون: دعم النشاطات الدعوية والعلمية المتعلقة بالسيرة النبوية الشريفة، من كفالة للدعاة والمدرسين، وتحمل تكاليف الطباعة والنشر بمختلف اللغات العالمية.

السادس والستون: طباعة الملصقات واللوحات التي تحمل بعض الأحاديث الشريفة، والمواعظ النبوية، وتوزيعها في المناسبات والمواسم المختلفة، كالزواج والسفر والتربية وصلة الأرحام ونحوها.

السابع والستون: المساهمة في إنشاء القنوات الفضائية الإسلامية، والإذاعات والمجلات التي تتحدث عن الإسلام، ونبي الإسلام ﷺ باللغات المختلفة، وبالأخص اللغة الإنجليزية.

الثامن والستون: استئجار ما يمكن من الوقت في القنوات الفضائية، أو الإذاعات الأجنبية، لعرض محاسن الإسلام، وفضائل نبي الإسلام ﷺ.

التاسع والستون: إنشاء مراكز متخصصة لبحوث ودراسات السيرة النبوية، والترجمة إلى اللغات العالمية، وإنشاء مكتبات متخصصة بالسيرة والتراث النبوي الشريف.

السبعون: طباعة ونشر الكتب والأشرطة والبرامج الإعلامية التي تُبرز محاسن الدين الذي جاء به النبي ﷺ، وأخلاقه وشمائله، بعدة لغات، وخاصة اللغة الإنجليزية.

الحادي والسبعون: المساهمة في دعم المسابقات العلمية والدعوية،

التي تهتم بالسيرة النبوية وأحداثها، وحفظ الأحاديث الشريفة، ورصد المبالغ التشجيعية لها.

أخي المسلم أختي المسلمة..

إن الواجب علينا جميعاً أن ننصر نبينا وإمامنا وحبيبنا محمد ﷺ، كلُ حسب إستطاعته، ولذلك أعددنا هذه الوسائل المتنوعة الكثيرة، حتى لا يبقى لأحدٍ منا عذرٌ، فلنعمل جميعاً على نشرها وتوزيعها، والعمل بها، كل حسب موقعه، ودعوة الأهل وعموم الناس من خلال المجالس العائلية، والمدارس والجامعات، ومقار الأعمال والوظائف، والمكالمات الهاتفية، ورسائل الجوال، و«التويتر» و«الفيس بوك» على نصرة الرسول ﷺ بها.

والله تعالى المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم

وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين،،،








أكثر من ٧٠ وسيلة علمية وعملية لنُصْرةِ نَبينا المُصْطفى ﷺ



بقلم

الشيخ د. محمد الحمود النجدي

ضاحية صباح الناصر - ق 1

مقابل شارع أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر

بجانب الجمعية التعاونية ومسجد موضي مضحي

هاتف: 24809022

الخط الساخن: 99454180



s-n-trath@hotmail.com



@s_n_lagna



99454180